بسم الله الرحمن الرحيم

قال سليمان الخراشي في كتاب محمد عمارة في ميزان أهل السنة و الجماعة [ط. دار الجواب ص ٦٩٩-٧٠٠]

محاسن الدكتور عمارة:

أهل السنة والجماعة أهل عدل مع الناس جميعاً. يذكرون حسنة المحسن .. ويحذّرون من إساءته .. قال شيخ الإسلام: [إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور .. وطاعة ومعصية .. وسنّة وبدعة. استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بقدر ما فيه من الشر. فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة .. فيجتمع له من هذا وهذا][(١)].

قلت: ولكن بالتأمل في منهج علماء السلف رحمهم الله. فإنك تجدهم يقسّمون المخالفين لهم إلى قسمين اثنين .. لكل واحد حكمٌ يخصه.

القسم الأول من المخالفين: هم دعاة البدعة ورؤوسها .. الذين خالفوا المنهج السلفي في كثير من أصوله ولم يوافقوه إلّا في جزئيات لا تُذكر ... ثم مع هذا راحوا يدعون بشدة إلى بدعتهم ويحذّرون الناس من أهل الحق ومسلكهم. وخير مثال لهؤلاء في القديم والحديث .. هذه الأسماء (بشر المريسي، جهم بن صفوان، السبكي، الكوثري، وآخرون!) فهؤلاء حكمهم: أن يُحَذَّر الناس من بدعتهم وانحرافاتهم دون التعرض لمحاسنهم لأنها مغمورة أمام سيئاتهم. وخشية أن يلتبس الأمر على عوام المسلمين. فيتخدعوا بهم وينجرفوا وراء تيارهم.

القسم الثاني من المخالفين: هم من وافق المنهج السلفي في كثير من أصوله .. ولكنه اجتهد في مسائل يسيرة فأخطأ فيها وحاد عن الصراط المستقيم. ولكنه مع هذا مجدٌ في طلب الحق ومحبٌّ لرفعة الإسلام .. لا يَنْفُر من الحق إذا عرفه واستبان له.

فهولاء حكمهم: أن تُذكر محاسنهم وجهودهم ولا تغمط .. مع بيان أخطائهم بأسلوب حسن[(٢)].

وخير مثال لهؤلاء من السابقين واللاحقين .. هذه الأسماء (ابن حجر، النووي، المودودي، سيد قطب .. وآخرون).

---

(١) الفتاوى (٢٨/٢٠٩).

(٢) لا كما يصنع بعض الدعاة المخلصين — عفا الله عنهم — من ذكر المحاسن وطي المساوىء والأخطاء .. وهو يعلم أن كثيراً من شباب الصحوة قد يغفل عن تلكم الأخطاء بعد تزكية هذا الداعية المحبوب لهم. فعساهم يتداركون أمرهم وينبهون على ذلك في المستقبل ولكن (بأسلوب حسن).

هذا ما ظهر لي بعد قراءتي لكثير من أقوال السلف في هذه المسألة .. والعلم عند الله.

ثم عثرت على ما يؤيد قولي هذا لعالم من علماء العصر الحديث يُعتد بقوله .. وهو الشيخ (بكر أبو زيد) حفظه الله الذي ذكر نحواً من هذا في كتابه (التعالم)[1].

فإذا ثبت هذا .. فإن الدكتور عمارة هداه الله ـ في نظري ـ يدخل ضمن أفراد القسم الأول! لما رأيت من الأصول الكثيرة التي خالفنا فيها. ولهذا .. فقد أعفانا من ذكر محاسنه!

---

(١) (ص ٩١) وقد وعدني أحد الدعاة الأفاضل أن يبسط هذه المسألة في بحث مستقل بما يجليها أمام المعاصرين من الشباب والدعاة ... وفقه الله.